لاسراج فيه فكنت امشى فيه بجس الرجل والتثبت مخافة الوقوع فى مهلك من مهالكه فانا ثبتت قدمى
فى موضع احس به ولا ابصره ثم شرعت فى نقلها اطلب مكانا انتقل اليه فان وقعت قدمى فى فراغ علمت ان هنالك
مهلكا فصرت اتتبع بقدمى المتصرفة يمينا وشمالا حتى اجد موضعا القدمى تستقر فيه وانا ثابت على القدم
الاخرى ومازلت كذلك انتقل من مكان الى مكان فى هذه الظلمة ولا ابصر شيئا لعدم النور الخارج المقارن
لنور بصرى فصار رجلى بصرى فعلمت من ذلك قدر ما تصرفت فيه وانا على حذر مما ادرى ما يتعرض لى فى
طريقى من حيوان يوذينى مما لا احس به حتى يوقع الاذى بى ومع هذا خاطرت بنفسى لانى قلت انا فى ظلمة
على كل حال فسواء قعدت او تصرفت فانى اذا قعدت لم آمن ان ياتينى حيوان يوذينى وان تصرفت لم
آمن ايض من حيوان يوذينى واما المهالك التى توجب الوقوع فيها فالتثبت فى التصرف يمنع منها
فرجحت التصرف على القعود طلبا للفايدة فبينا انا كذلك اذ فجئنى نور الشرع من خارج بصورة
سراج مصباح لا تحركه الاهواء لكونه فى مشكاة ومشكاته الرسول فهو محفوظ من الاهواء ان
تطفيه وذلك المصباح فى زجاجة قلبه وجسمه المصباح لسان ترجمته والامداد الالهى زيته
والشجرة حضرة امداده فاجتمع نور البصر مع هذا النور الخارج فكشفنا ما فى الطريق من المهالك
والحيوانات المضرة فاجتنبنا كل ما نخاف منه ونحذره وسلكنا محجة بيضاء لا بها مهلك ولا حيوان
مضر ولو تعرض الينا عدلنا عنه لاتساع الطريق وسهولته والموانع والحصون التى فيه التى تمنع ضرر
تلك الحيوانات فمن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وبعد ان ظهر هذا المصباح لم تنطفى ولا زال فمن
استدبره واعرض عنه مشى فى ظلمة ذاته وتلك الظلمة ظله فيكون ممن جنى على نفسه باعراضه عن المصباح
واستدباره فهذا حكم من ترك الشرع واستقل بنظره فهو وان تثبت فى سعيه لظلمة ذاته فانه على خطر من
حيات الطريق وان لم يقع فى مهلك فينبغى للعاقل ان لا يستعجل فى امر له فيه اناة ولا يتانى فى امر يكون
الحق فى المبادرة اليه والاسراع فى تحصيله هذا فايدة العقل فى العقل ورايت فى هذا المنزل علوما جمة
منها علم الحاصل فى عين الفايت لانه لولا ذلك ما علمت فضل الحاصل على الفايت فى حقك اذا كان
فيه سعادتك ولا فضل الفايت على الحاصل اذا كان الفايت مطلوبك ولو حصل لك اشقاك
وانت لا تعلم فكان الفضل فى حقك فوته فان بفوته سعدت وهذا لا يكون الا لمن اسعده الله
وهو قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا

تعلمون

تعلمون ومنه ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل رسالته كان يرعى الغنم بالبادية فيريد
ان يدخل الى مكة ليصيب فيها ما يصيبه الشباب فاذا جاء مكة وترك فى الغنم بعض من يعرفه يحفظها
حتى ياتى اليه يرسل الله عليه النوم فيفوته تحصيل ما دخل من اجله فيستعجل الرجوع الى غنمه فيخرج و
قد فاته ما له دخل وكان فى ذلك عصمته وحفظه من حيث لا يشعر ويقال فى المثل فى هذا المعنى ومن
العصمة الا تجد وفى هذا المنزل علم احدية الافعال وهو امر مختلف فيه فمن مثبت ذلك للخلق فهو احدى
فى الطائفتين ومن مثبت فى ذلك شركا خفيا وهم القائلون بالكسب وفى هذا المنزل علم ما لا يعلم الا
بالوهب ليس للكسب فيه مدخل جملة واحدة وهو ما لا يدرك الا بذات المدرك اسم فاعل على حسب ما هو
المدرك اسم فاعل عليه فان كان ممن تنسب اليه الحواس فالحواس له ذاتية لا محالها المعين لها وان كان
ممن لا تنسب اليه الحواس فادراكه للامور المحسوسة لصاحب الحواس ايض بذاته ولا يقال انها محسوسة
له لانه لا حس ينسب اليه فهى معلومة له والحواس طريق موصلة الى العلم والعلم بالامر هو المطلوب لا بما
حصل فقد رايت الاكمه يدرك الفرق بين الالوان مع فقد حس البصر وجعل الله بصره فى لمسه فيبصر
بما به يلمس وفيه علم الاعلام بتوحيد الحق نفسه فى الوهته باى لسان اعلم ذلك وما السمع الذى ادرك
هذا الاعلام الالهى اذا تبعه الفهم عنه فان لم يتبعه فهم لا يكون من الانسان الكامل الا بالفعل وان
الانسان الكامل يخالف الانسان الحيوان فى الحكم فان الانسان الحيوان يرزق رزق الحيوان وهو
للكامل وزيادة فان الكامل له رزق الهى لا يناله الانسان الحيوان وهو ما يتغذى به من علوم الكشف
والذوق والفكر الصحيح وفيه علم رحمة الله بالعالم حيث احالهم على الاسباب وما جعل لهم رزقا
الا فيها ليجد والعذر فى اثباتها فمن اثبتها جعلا فهو صاحب عنادة ومن اثبتها عقلا فهو مشرك
وان كان مومنا فما كل مومن موحد عن بصيرة وفيه علم رتبة المباح من الشرايع وهل ما حده به من
انه لا اجر فيه ولا وزر حد صحيح ام لا وهل فيه وجه الى حصول الاجر فى فعله وتركه وما ينظر اليه من
افعال الله ومما يحكم به فى الله فانه لا يماثله الا الاختيار المنسوب الى الله فان لم يثبت هنالك اختيار على
حد الاختيار فلا يثبت هنا مباح على المباح لانه ما هو ثم وفيه علم ما يعلمه المخلوق وانه محدود
مقيد لا ينسب اليه الاطلاق فى علمه وان ذلك من خصايص وفيه علم اختلاف الطبايع فيمن تركب منها
وبما ذا اختلف من لا طبيعة له ولولا حكمه الاختلاف فيمن لا طبيعة له ما ظهر الاختلاف فى الطبيعة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)